ان يكون لسانيا فقط كقول المنافقين اكرم لظن المنافقين ذلك بقوله تعالى
شاهدا لهم **وما زادهم** اي ما راوه من امرهم او الرعب **الا ايمانا** بالله ورسوله
وتسليما بجميع جوارحهم في جميع القضا والقدر ثم وصف الله تعالى
بعض المومنين بقوله تعالى **من المومنين** اي المذكورين سابقا وغيرهم **رجال**
اي في غاية العظمة عند نا ثم وصفهم بقوله تعالى **صدقوا ما عاهدوا الله** عليه والمعاهدة علما وقدرة
عليه اي اقاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به **فمنهم من قضى نحبه** اي نذره
بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب
استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان وقيل النحب الموت
ايضا قال قتادة قضى نحبه اي اجله وقيل قضى نحبه اي بذل جهده في الوفا
بالعهد من قول العرب نحب فلان في سيره يومه وليلته اي اجتهد وقيل قضى
نحبه قتل يوم بدر او يوم احد روي ان انسا قال غاب عمي انس بن النضر
عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين
لئن اشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد
وانكشف المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولا يعني
اصحابه وابرا اليك مما صنع هولا يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله
سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو الى اين فقال واها لريح الجنة اجدها دون
احد فقاتل حتى قتل قال انس بن مالك فوجدنا في جسده بضعا وثمانين
ضربة بالسيف او طعنة بالرمح او رمية بسهم فوجدناه قد قتل وقد
مثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى او
نظن ان هذه الاية نزلت فيه وفي اشباهه **ومنهم** اي الصادقين **من
ينتظر** اي الشهادة كعثمان وطلحة **وما بدلوا** اي العهد ولا غيروه
تبديلا اي شيا من التبديل روي ان ممن لم يقتل في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم طلحة بن عبيد الله احد العشرة المشهود لهم بالجنة ثبت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفعل ما لم يفعله غيره لزم النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يفارقه وذب عنه ووقاه بيده حتى شلت اصبعه قال اسماعيل بن قيس
رايت يد طلحة شلا وقى النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وعن معاوية
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه وعن طلحة لما
رجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قرا
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية كلها فقام اليه رجل فقال يا رسول
الله من هولا فقال ايها السايل هذا منهم وعنه ايضا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا الاعرابي جاهل سله عن من قضى نحبه من هو وكانوا لا يجترون
على مسالته يهابونه ويوقرونه فساله الاعرابي فاعرض عنه ثم ساله
فاعرض عنه ثم ساله فاعرض عنه ثم اني اطلعت من باب المسجد فقال اين

السايل

السايل عمن قضى نحبه قال الاعرابي انا فقال هذا ممن قضى نحبه وهذا يقوي
القول بان المراد بالنحب بذل الجهد في الوفا بالعهد وعن خباب بن الارت قال
هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله نبتغي وجه الله
فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى لم ياكل من اجره شيا منهم مصعب بن عمير
قتل يوم احد فلم يوجد له شي يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا وضعناها على راسه
خرجت رجلاه منها واذا وضعناها على رجليه خرج راسه منها فقال صلى
الله عليه وسلم غطوا بها راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر قال ومنا من
اينعت له ثمرته فهو يهدبها اينعت اي نضجت ادركت ونضجت له ثمرتها
ويهدبها اي يجنيها وهذا كناية عما فتح الله تعالى لهم من الدنيا
وعن زيد بن ثابت قال لما نسخنا المصحف من المصاحف فقدت اية من
سورة الاحزاب كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراها لم اجدها
مع احد الا مع خزيمة بن ثابت الانصاري الذي جعل الله رسول الله صلى
الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فالحقتها في سورتها في المصحف **ليجزي الله** اي الذي يريد اظهار
جميع صفاته يوم البعث للخاص والعام ظهورا تاما **الصادقين** اي في الوفا
بالعهد وادعا انهم امنوا به **بصدقهم** اي فيعلي امرهم وينعمهم في الاخرة
فالصدق سبب وان كان فضلا منه لانه الموفق له تنبيه في لام ليجزي
وجهان احدهما انها لام العلة والثاني انها لام الصيرورة وفيما يتعلق
به اوجه اما بصدقوا واما بما زادهم واما بما بدلوا وعلى هذا جعل المنافقين
كانهم قصدوا عاقبة السو وارادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون
عاقبة الصدق بوفايهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبة من الثواب
والعقاب فكانهما استويا في طلبهما والسعي لتحصيلهما **ويعذب المنافقين**
اي الذين اخفوا الكفر واظهروا الاسلام في الدارين بكذبهم في دعواهم
الايمان المقتضي لبيع النفس والمال **ان شا** بان يميتهم على نفاقهم **او يتوب
عليهم** اي شا بان يهديهم الى التقوى فيتوبوا فالكل بارادته تنبيه
جواب ان شاء مقدر وكذا مفعول شاء اي ان شا تعذيبهم عذبهم
وقرا قالون والبزي وابو عمرو باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وسهل
ورش وقنبل الثانية وابدلاها ايضا حرف مد وحققها الباقون وفي الابتدا
بالثانية الجميع بالتحقيق ولما كانت توبة المنافقين مستبعدة لما يرون
من صلابتهم في الخداع وخبث سرايرهم قال مطلقا ذلك كله على وجه
التاكيد **ان الله** اي بما له من الجلال والجمال **كان** ازلا وابدا **غفورا** لمن
تاب **رحيما** بهم ثم بين تعالى بعد ما جراهم تعالى بصيد فهم بقوله تعالى
ورد الله اي بما له من صفات الكمال **الذين كفروا** وهم من تحزب من العرب

Copyright King Saud University